

اثر الدعم الاسرائيلي لاستفتاء انفصال كردستان عن العراق على العلاقات التركية الاسرائيلية

سحر الطراونه *

ملخص

نظمت حكومة إقليم كردستان في العراق في 25 ايلول 2017، برئاسة مسعود بارزاني، استفتاء حول الاستقلال، متجاهلة نداءات الحكومة المركزية العراقية والمجتمع الدولي لتأجيلها. وقد أجري الاستفتاء في الدوائر الانتخابية في إقليم كردستان، وكذلك في المناطق المجاورة المتنازع عليها، ولا سيما منطقة كركوك الغنية بالنفط، وقد أدانت سوريا وتركيا وإيران بشدة الاستفتاء واتخذت أعمالاً انتقامية. وقد رفض الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا ومعظم القوى في المنطقة باستثناء إسرائيل، الاستفتاء وقد تناولت الدراسة المشكلة الكردية حيث ناقشت التطور التاريخي للمشكلة الكردية في كل من تركيا والعراق، كما ناقشت موضوع الاستفتاء الكردي حول الانفصال عن العراق والذي نظمه مسعود البرازاني. كما ان الدراسة تناولت الدعم الاسرائيلي لكراد العراق منذ النصف الثاني من القرن العشرين واثر ذلك على العلاقات التركية الاسرائيلية.

الكلمات الدالة: الدعم الاسرائيلي، استفتاء، كردستان، العراق، العلاقات التركية الاسرائيلية.

المقدمة

تعود العلاقات بين تركيا واسرائيل الى عام 1949 عندما اعترفت تركيا باسرائيل وقد تطورت العلاقة بين البلدين وقد ترسخت هذه العلاقات خاصة في عقد التسعينات عندما وصلت العلاقات إلى ذروتها حيث تم توقيع عشرات الاتفاقيات في مختلف المجالات العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية، وتوقيع اتفاق التعاون عام 1993 وشهدت العلاقات التركية الاسرائيلية فترات من الفطور اذ تدهورت العلاقات إثر العدوان الاسرائيلي على غزة سنة 2008، والاعتداء الاسرائيلي على سفينة مرمرة وقد أدى انهيار العلاقات مع تركيا بعد حادث مافي مرمرة 2010 إلى السماح لإسرائيل بمراجعة سياستها ودعم التطلعات الكردية للاستقلال في العراق. وعلى الرغم من اعادة العلاقات الإسرائيلية التركية في عام 2016 الا ان اسرائيل تطلعت الى الاستفادة من التعاون مع كردستان الإسرائيلي وتتهم تركيا وإيران إسرائيل بدعم حزب العمال الكردستاني والانفصاليين الأكراد في إيران وقد قدمت تركيا الى إيران معلومات أدت إلى تفكيك شبكة الاستخبارات الإسرائيلية للأكراد الإيرانيين. ولم يمض وقت طويل على تطبيع العلاقات بين البلدين، بدأ التوتر إليها من جديد، نتيجة استفتاء انفصال إقليم كردستان شمالي العراق.

تناولت دراسة مارديني (2005) موضوع طرح الأكراد للفيدرالية، ويرى الباحث ان هذه الفدرالية تلاقي معارضة من جميع القوى العراقية والتركمانية والكلدو- آشورية، كما وأشارت الدراسة الى الدستور العراقي المؤقت يرفض مطالب القيادات الكردية المتعلقة بالفيدرالية العرقية، وأشارت الدراسة الى تخوف الأكراد من خطط كتابة دستور جديد بعد الانتخابات في البلاد، كما أشارت الدراسة الى محاولة لندن الى تهدئة الأكراد وتأجيل مشاريعهم لحين الانتهاء من الانتخابات، كما أشارت الى القلق الأمريكي للممارسات الكردية التي تضر بالمشروع الأمريكي في العراق

وقد عالجت دراسة العزاوي (2009) المسألة الكردية في العراق من حيث التحالف الكردي الأمريكي من اجل مكاسب سياسية كردية في العراق، كما تناولت الدراسة انعكاسات الاحتلال الأمريكي للعراق على تصاعد المطالب الكردية في الفيدرالية وحق تقرير المصير، تمثلت في كثير من القوانين والتشريعات التي أقرتها سلطات الاحتلال الأمريكي فأناحت للأكراد حق التمتع بوضع إداري وسياسي شبه مستقل، كما تعرضت الدراسة لعدم إخفاء الأكراد لهويتهم، وقاموا بتوظيف ما أتى به الاحتلال لتقوية مطالبهم وتجسيدها على أرض الواقع، وبينت الدراسة بأن الأكراد استفادوا كثيرا من احتلال العراق لتعزيز مركزهم السياسي، وأن المصلحة الأمريكية اقتضت إعطاء الأكراد مركزا سياسيا متطورا بهدف تقنين العراق وإضعافه، توصلت إلى أن الأكراد يبذلون حماسة شديدة لتبني خيار الفيدرالية، باعتبارها الأداة التي ستمكنهم من المحافظة على خصوصيتهم، وتسمح لهم بتسيير إقليمهم بينما هدفت دراسة كأكل (2011) إلى بيان مناطق النزاع بين بغداد وأربيل، بحيث افترضت الدراسة بأن العلاقة بين الجانبين

* جامعة الشرق الاوسط، عمان. تاريخ استلام البحث 2018/2/18، وتاريخ قبوله 2018/8/7.

مرتبطة بالوضع الفدرالي للإقليم ، كما أشارت الدراسة إلى أن الأكراد في ظل ما يتمتع به إقليمهم من موارد قد يكون نقمة عليهم، وبخاصة في ظل التدخل الإقليمي في شؤونه من باب تقادي خطر نقل العدوى لأكراد المناطق المجاورة للعراق، كما استنتجت الدراسة بأن التطلعات الكردية لن يكتب لها النجاح في ظل الصراعات الداخلية ، كما أن مناطق النزاع ومفهوم حلها يختلف ما بين الأكراد وحكومة بغداد وبخاصة في ظل التدخل الإقليمي ، هذا وأوصت الدراسة بضرورة عدم إصغاء الأكراد للوعود الأجنبية كونها تصب في مصلحة الدول الواعدة ليس إلا ، وأن يعمل الأكراد على مشاكلهم الجيوسياسية مع الحكومة العراقية بالحوار فقط .

هدفت دراسة (ابو الريش 2016) إلى توضيح مدى تأثير الاحتلال الأمريكي على الأوضاع السياسية لأكراد العراق، وكيف ساهمت الإدارة الأمريكية في إعادة صياغة الدستور العراقي وفق أسس طائفية وعرقية، حيث أقرت الفيدرالية التي تفرد بها الأكراد في شمال العراق كما تناول الباحث مدى التطور السياسي الكردي في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي، من حيث صياغة الدستور الكردي، ومدى اتفاقه أو اختلافه مع نصوص الدستور الاتحادي، أو إضافة إلى الانتخابات الكردستانية ، وقد توصلت الدراسة الى ان الحكومات العراقية المتعاقبة تجاهلت الحقوق الكردية في العراق، ولم تحسن التعامل مع التنوع العرقي في البلاد. كما توصلت الى ان قضية قصف حلبجة بالسلاح الكيميائي، وفرت فرصة ثمينة للأكراد الذين وظفوها لصالح قضيتهم، حيث وجدت تضامنا دوليا غير مسبوق تناولت دراسة (Aldo,2016) التحولات الإقليمية الناجمة عن تقشي الاضطرابات العربية وهجمة داعش. ويمكن أن يكون استفتاء الاستقلال لكردستان العراق عامل آخر لعدم الاستقرار المخطط أن يعقد في عام 2016 والذي تم تأجيله بسبب المعركة المستمرة في الموصل وقد دعمت إسرائيل مطالبات أربيل القومية ويمكن للمرء أن يتصور أنه في حالة الانفصال ، يمكن أن تكون إسرائيل واحدة من أوائل الدول التي قامت بتحديث الروابط إلى فتح علاقات

وهدف دراسة (Al-Tamimi, 2017) إلى تقديم فهم جديد وأكثر دقة لكيفية تعامل الدولة الإسلامية مع الأكراد. على الرغم من أن تنظيم الدولة الإسلامية غالباً ما يوصف بأنه مناهض للأكراد بطبيعته ، إلا أن المنظمة قامت بتجنيد الأكراد وتوجيه الرسائل نحو الجماهير الكردية. وفي الوقت نفسه ، تُظهر الوثائق الداخلية على وجه الخصوص التوترات بين الحقائق على الأرض للمجتمعات الكردية التي كانت تعيش تحت سيطرة الدولة الإسلامية وأيديولوجية المنظمة

أشارت دراسة (Albertus,2018) ان الشرق الأوسط يعتبر مصدر دائم للأمن والقضايا الدبلوماسية التي تتعقد بسبب الخلفية المتغيرة لشعوبها ، مع وجود دول مثل العراق تضم مجموعة متنوعة من الناس من خلفيات ثقافية ودينية مختلفة. والاكراهم احد اعضاء هذه المجموعة ذات تاريخ للعنف في المنطقة . وفي الآونة الأخيرة ، فتح استفتاء كردستان العراق موضوع الانفصال وتشكيل دولة كردية. وقد تناولت الدراسة باختصار المشاكل المحيطة بمثل هذه الخطوة ، بالنظر إلى المنطقة الكردية وجيرانها بالإضافة إلى إمكانيات المستقبل ، مع الإشارة إلى مجموعة واسعة من المصادر الإخبارية غير المستخدمة عادة من قبل المجتمع الأكاديمي.

مشكلة الدراسة

تشير الدراسات الى ان العلاقات الكردية الاسرائيلية بدأت منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث قدمت اسرائيل مساعدات عسكرية واقتصادية على مدى العقود الماضية وبقيت العلاقات بين الطرفين سرية الى حد ما ، الا ان الامور تغيرت بعد عاصفة الصحراء حيث حصل إقليم كردستان العراق على حكم ذاتي كامل منذ عام 1992 ، وقد أعطاه الدستور العراقي في عام 2005 الاقليم صلاحيات واسعة بما فيها تشكيل حكومة خاصة به، الا أن حلم الاستقلال ظل يراود الاكراد، وفي عام 2017 تم اجراء استفتاء في اقليم كردستان للانفصال عن العراق وتعارض العراق وتركيا هذا الانفصال لانه يضر بمصلحة البلدين، وكانت اسرائيل البلد الوحيد التي ايدت الانفصال دون اعتبار لعلاقتها مع تركيا ومن هنا فان مشكلة الدراسة تتمحور حول الاجابة على السؤال التالي:

ما اثر الدعم الاسرائيلي لاستفتاء انفصال كردستان عن العراق على العلاقات التركية الاسرائيلية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيسي الاسئلة الفرعية التالية

1- متى بدأت العلاقات الاسرائيلية الكردية؟

2- ما هو الموقف التركي من استفتاء انفصال اقليم كردستان؟

فرضية الدراسة

هناك علاقة ارتباطية بين مصالح الدول وعلاقتها الدولية وهذا يحكم العلاقات التركية الاسرائيلية القائمة على تبادل المصالح

اهمية الدراسة

تتبع اهمية الدراسة مما يلي

- 1- تعد الدراسة من الدراسات القليلة التي تدرس الدور الاسرائيلي في دعم الاستفتاء الكردي للانفصال عن العراق
- 2- تجمع الدراسة الاحداث التي تشهدها المنطقة، خاصة استفتاء الانفصال عن العراق والذي جرى في شهر ايلول لعام 2017
- 3- اثر الدعم الاسرائيلي لاکراد العراق على العلاقات التركية الاسرائيلية

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على اثر الدعم الاسرائيلي لاکراد العراق على العلاقات التركية الاسرائيلية، كما تهدف الى اعطاء نبذة تاريخية عن تطور العلاقات التركية الاسرائيلية وبيان اهم محطات التوتر بين البلدين

منهجية الدراسة

تم الاعتماد على منهج النظم وهو المنهج الذي سيدرس الظاهرة بشكل شامل من خلال عملية جمع البيانات والتزود بالمعلومات وتصنيفها ومن ثم تحليلها وكشف العلاقات بين ابعادها المختلفة من اجل تفسيرها والوصول الى استنتاجات تسهم في تشخيص الواقع. وتعتمد الدراسة على هذا المنهج في تحليل العلاقات التركية الاسرائيلية والعلاقات الاسرائيلية الكردية

التعريفات الاجرائية

اقليم كردستان: هو اقليم يقع شمالي العراق ويتمتع بحكم ذاتي منذ عام 1970 ويحده من الشرق ايران وتركيا من الشمال وسوريا من الغرب وبقية مناطق العراق من الجنوب وعاصمته اربيل

الانفصال: هو المطالبة بالاستقلال عن دولة أو كيان ما من أجل تكوين كيان أو دولة قومية أو دينية أو عرقية

الاستفتاء: ويقصد به عرض موضوع عام على الشعب لاخذ رأيه فيه بالموافقة او الرفض

حق تقرير المصير: هو حق قانوني دولي ويُعتبر أحد أهم مبادئ حقوق الإنسان و يعنى الاستقلال وقيام دولة ذات سيادة

التحالف الكردستاني: ويقصد به التحالف القائم بين حزبين رئيسيين هما الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستانيين

حزب العمال الكردستاني: وهي جماعة مسلحة كردية يسارية نشأت في السبعينات في منطقة ذات غالبية كردية في جنوب شرق تركيا كحركة انفصالية

البشمركة: هم مقاتلون أكراد في شمال العراق، خاضوا خلال الأسابيع الأخيرة معارك ضد متشددين إسلاميين ينتمون إلى تنظيم "الدولة الإسلامية

نبذة تاريخية

يرى الكثيرون من الباحثين ان الوعي القومي الكردي تبلور مع بدايات الحكم العثماني حيث عرف الأكراد أول حركة ترمي الى الاستقلال وتحقيق الحكم القومي في ظل السيطرة العثمانية على المنطقة حيث استطاع كريم خان زادة زعيم الأكراد الزندية ان يستقل بما تحت يده من إمارات واقطاعات وإقامة مملكة كردية قوية عاشت في الفترة 1753- 1779 الا انها عجزت عن توحيد أو ضم بقية الأقاليم الكردية تحت لوائها . (زرنوقة، 1999، ص 89)

بدأ السلطان العثماني في عام 1826 حركة الإصلاحات المعروفة بالتنظيمات في الدولة العثمانية ، وكانت تعني هذه الإصلاحات في كردستان نهاية الإمارات شبه المستقلة وكان أسلوب السلطان في إحلال الولاة الأتراك محل الأكراد سببا آخر للثورات الكردية في تلك الفترة فقد قام محمد باشا الرواندوزي في عام 1833 بحركة استقلالية تمكن فيها من استمالة بعض العشائر الكردية ومن تنظيم جيش قوي قوامه 30 ألف مقاتل وانتصر على الأتراك في العديد من المعارك الا ان الدولة العثمانية من انهاء تلك الحركة . بعد ذلك جاءت ثورة الأمير بدرخان في الفترة من 1840- 1843 والتي استهدفت تأسيس حكومة مركزية وقد استطاع الأمير بدرخان من بسط نفوذه على بعض المناطق الهامة وتحالف عدد كبير من زعماء العشائر الكردية وتمكن بعد قتالا استمر أربعة سنوات من تحرير مناطق واسعة من كردستان الا انه فشل في النهاية نتيجة لخيانة بعض العناصر التي تنتمي الى عشيرته. (زرنوقة، 1999، ص 89)

وفي عام 1880 قاد الشيخ عبيدالله وأسس الرابطة الكردية. ونجح في تحرير الأراضي الكردية المحصورة بين إيران وتركيا و كانت أول حركة أعلنت توحيد كل كردستان كهدف لها ، وقد غضت تركيا الطرف عن الحركة في البداية ثم تعاونت مع إيران كما تدخلت روسيا القيصرية وبريطانيا في قمع ما أطلق عليه في ذلك الوقت اسم الزحف الكردي وفي بداية السنوات الأولى من القرن العشرين انضم بعض الشخصيات الأكراد الى حركة تركيا الفتاة وقام عدد من النواب الأكراد في مجلس المبعوثان بالمطالبة بحق الأكراد في المساواة والحرية والإخاء وظهرت كذلك جمعيات كردية في 1908 وفي عام 1910 أسس فريق الطلبة والمحامين الأكراد

أول حزب سياسي الا ان هذه الفعاليات فشلت في الحصول على دعم واسع بين جمهور السكان الأكراد . . (جواد، 1999، ص1). بعد سقوط الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الاولى برزت القضية الكردية في مختلف الاتفاقيات التي عقدت بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حيث اثار الحلفاء المشكلة في اتفاقية سيفر عام 1920 بهدف تفتيت الدولة العثمانية الا ان أتاتورك تمكن من استبدال بنود اتفاقية "سيفر" بمعاهدة "لوزان" عام 1923، التي تجاهلت حقوق الاكراد الواردة في اتفاقية "سيفر"، بالرغم من ان الاكراد ساعدوا اتاتورك في حرب الاستقلال الوطنية التركية 1918-1923، وشارك زعماء الاكراد في مؤتمر "أرض روم وسيواس" عام 1919 ووافقوا على البيان الصادر عن المؤتمر الذي اعتبر ولايات "أرض روم، سيواس، ديار بكر، وان، خربوط، بتليس" التي تسكنها غالبية كردية جزءا لا يتجزأ من الدولة العثمانية، ولا يمكن فصلها عن الدولة العثمانية الا ان الاكراد انقلبوا على حليفهم اتاتورك وثاروا ضده بعد ان قام أتاتورك بإلغاء الخلافة العثمانية، ومنع التكلم بغير اللغة التركية. وعلى ضوء ذلك بدأت الاكراد بانتفاضاتهم المتتالية في وجه الحكومات التركية المتعاقبة، ودخلت القضية الكردية في مرحلة من الصراع الطويل في تركيا (قدرة ، 2016، ص 4).

اما بالنسبة للاكراد في العراق فان الأكراد يشكلون حوالي خمس سكان العراق ويعيشون في المنطقة الشمالية والشرقية والغربية للعراق وتمثل هذه المنطقة الجزء الجنوبي من كردستان ، وتتكون من ست محافظات رئيسية هي دهوك ، والجزء الشمالي الشرقي لمحافظة نينوي ومحافظة اربيل ومحافظة السليمانية وحوالي نصف محافظة التأميم وأقلية في محافظة ديالى (تركي، 1999، ص118) وعندما وقع العراق في عام 1920 تحت الانتداب البريطاني وتم تشكيل حكومة مؤقتة في بغداد وكانت المشكلة الأولى للحكومة المؤقتة هي تسوية النزاع الحدودي على الموصل وتحديد وضع السكان الأكراد في الدولة الجديدة ، وأعلنت بريطانيا والعراق اعترافهما بحقوق الأكراد داخل العراق في إقامة حكومة كردية . وعلى الأثر أعلن الشيخ محمود في 1922 قيام مملكة كردية مستقلة في السليمانية تحت رئاسته . وبحلول عام 1923 حدث تغيير أساسيا في وضع الأكراد العراقيين وظهر هذا التغيير في إبرام معاهدة لوزان عام 1923 التي وضعت حدا عمليا لأمل الأكراد في الاستقلال التام وفي عام 1939 تأسست أول منظمة كردية وفي عام 1944 عمل الأكراد اليساريون على تأسيس حزبهم الشيوعي الخاص ، الا ان هذه الفعاليات فشلت في اجتذاب الأكراد وبدأ القوميون الأكراد البحث عن زعامة عشائرية وكان هذا الدور من نصيب مصطفى البارزاني ، الذي برز كأقوى زعيم عشائري في كردستان العراق الذي أعلن تمردا مسلحا ، وفي آب 1945 تمكنت قوات الحكومة من إجبار الملا مصطفى الى الهرب الى كردستان الإيرانية . وخلال الحرب العالمية الثانية تمتعت الحركات الكردية بفترة قصيرة من النجاح في إيران نتيجة لتشجيع الاتحاد السوفياتي وتأسست في عام 1934 لجنة الشبيبة الكردية في مهاباد وأعلن القاضي محمد قيام جمهورية مهاباد الكردية عام 1945 وانضم الملا مصطفى البارزاني الى الجمهورية ، وبعد الانسحاب السوفياتي من إيران انهارت جمهورية مهاباد وكانت العشائر الكردية المختلفة أول من تخلى عن الجمهورية ، واضطرت عشيرة بارزان الى الهرب الى العراق ، وهرب مصطفى البارزاني الى الاتحاد السوفياتي وبقي هناك حتى تموز 1958 (قدرة ، 2016، ص 4).

وبعد قيام ثورة تموز 1958 تم اعلان دستورها المؤقت والذي نصت المادة الثالثة منه على ان العرب الأكراد شركاء في الوطن ويعترف بحقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية وعاد الملا مصطفى البارزاني الى العراق وأعلن قيامالحزب الوطني الديمقراطي الكردستاني وعزز عبدالكريم قاسم مركز الملا مصطفى البارزاني كما اجاز عبد الكريم قاسم الصحافة الكردية وبالمقابل قام الملا مصطفى البارزاني بدعم عبد الكريم قاسم ضد منافسيه . ومع اقتراب نهاية عام 1960 تحولت المطالب القومية للحزب الوطني الديمقراطي الكردستاني الى الحصول على حكم ذاتي كامل وان يخصص جزء من عائد شركات النفط العاملة في كركوك والموصل لكردستان فانقلب عبد الكريم قاسم ضد الأكراد ودخل في صراع مرير مع جيش الثورة الكردي الذي اسسه الملا مصطفى البارزاني (Michael,2017, p53)

وبعد الاطاحة بعبد الكريم قاسم في شباط 1963، طالب الاكراد بالإعلان عن وقف إطلاق النار وإرسال وفد للاتفاق على شروط الحكم الذاتي ودخلت الحكومة الجديدة في مفاوضات مع زعماء الأكراد ،ألا أن هذه المفاوضات تعثرت نظرا لإصرار الأكراد على الحكم الذاتي وتجدد القتال واستمر حتى آذار 1970 عندما توصل الطرفان الى اتفاق آذاروقد تم تعديل الدستور العراقي وفقا للاتفاق المذكور (قدرة ، 2016، ص 4).

وبعد نشوب الحرب العراقية -الإيرانية عام 1980 أيدت معظم القبائل الكردية في إيران حربها مع العراق ، الأمر الذي أدى الى إثارة السلطة المركزية في بغداد واستخدامها للأسلحة الكيماوية في قمع التمرد الكردي في الشمال. وبعد ضرب العراق سنحت الفرصة أمام الأكراد في العراق للتمرد بتشجيع من الرئيس الأمريكي بوش الذي دعا الأكراد الى التمرد ضد نظام صدام حسين ، فتمرد الأكراد

في بداية 1991 الا ان العراق سحق هذا التمرد ، وأدارت الولايات المتحدة ظهرها للأكراد (زكي، 2009، ص 119). ونتيجة للظروف المعيشية السيئة ورفض دول التحالف التدخل عسكرياً لإنقاذ الأكراد من الجيش العراقي دخلت بعض الفصائل الكردية في مفاوضات مع الحكومة ونتيجة لموقف الحكومة العراقية باستبعاد مناطق النفط في كركوك من النطاق الجغرافي لإقليم الحكم الذاتي توقفت المفاوضات وساعدهم في ذلك إنشاء ما يسمى بالمنطقة الأمنية للأكراد في شمال العراق ، تلك المنطقة التي تحولت الى منطقة خاضعة لنوع من الحكم الذاتي تحت سيطرة الحزبين الرئيسيين الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني وبقي الحزبان في حالة تحالف الا انه ولأسباب خاصة بالصراع على السلطة نشب القتال بين فصائل الاحزاب في أيار 1994 وفي الفترة من 1994 - 1996 تغلغت قوات ايران وتركيا في أراضي شمال العراق بحجة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني التركي وعناصر الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ولم يحدث أي تحرك دولي لحماية السكان داخل المنطقة الآمنة مما أفقد الأكراد العراقيون الثقة بالحماية الدولية ودفعهم للاتصال مع الحكم في العراق و في عام 1996 دخلت القوات العراقية الى الشمال ودعمت الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي الذي استعاد مدينة اربيل ومعظم شمال العراق قبل قيام الاتحاد الوطني الكردستاني بالهجوم المضاد في تشرين أول عام 1996 بدعم من إيران . (مخيم،، 1999، ص 134)

الا ان عام 1998 شهد تطوراً جديداً عندما اجتمع مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني وجلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الديمقراطي الكردستاني في واشنطن ، ، ووقع الزعيمان الكريديان في 17 أيلول 1998 اتفاقاً . ومنذ أن بدأت تهديدات أمريكا بتغيير النظام العراقي راحت تتوالى من قبل أطراف المعارضة العراقية مشاريع مختلفة لدستور العراق القادم ، وآخرها مشروع الدستور الذي قدمه الحزب الديمقراطي الكردستاني ، الذي يتقاسم المنطقة المحمية من شمال العراق مع غريمه الطالباني . وفي هذا المشروع الكثير من التفاصيل العادية المكررة في جميع الدساتير المقترحة تقريبا والتي تلتقي بنقطة إيجابية هي الرغبة ((بتشكيل نظام ديمقراطي ومعبر عن جميع فئات الأمة العراقية)) . ولكن هذه المشاريع تختلف فيما بينها في مسألة أساسية ، هي الموقف من مسألة الفيدرالية وحقوق الأكراد (الدرة 2006، ص 20)

شهدت الأعوام التي تلت الاحتلال الأمريكي عودة الكثيرين ممن تم إبعادهم داخليا من مناطقهم من الأكراد والتركمان للعودة إلى مدينة كركوك وقد شجع الحزب الديمقراطي الكردستاني الأكراد المبعدين على الانتقال إلى كركوك بغض النظر عن موطن إقامتهم الأصلي وقد اقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتنصيب جلال طالباني رئيساً للعراق بهدف المحافظة على ابقاء الأكراد في دولة موحدة ، ورفض البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني رفع العلم العراقي الحالي على ارض كردستان . واقترح علماً يمثل قوميتين رئيسيتين في العراق (مجموعة الازمات الدولية ، 2005)

واخذ الأكراد بطرح موضوع الفيدرالية . ورفض الدستور العراقي المؤقت الفيدرالية العرقية التي تعني فصل الشمال عن العراق اثنيا بعد أن تم فصله جغرافياً واجتماعياً ونفسياً خلال السنوات الـ 14 المنصرمة بعد إعلان شمال خط العرض 36 منطقة محظورة على الجيش العراقي ، ولهذا يعيش الأكراد في حذر شديد من احتمال أن تضع خطط كتابة دستور جديد دائم بعد الانتخابات البلاد وجها لوجه مع مسألة علاقة أكراد العراق القانونية على المدى الطويل مع الحكومة المركزية في بغداد . ورغم طرح الأكراد للفيدرالية فانهم لن يقبلوا البقاء ضمن عراق فيدرالي إلا بشروطهم (شكري ، 2005، ص 131) .

وفي عام 2017 أعلن مسعود البارزاني عن القيام بإجراء استفتاء حول انفصال اقليم كردستان عن العراق وحاولت جهات عديدة ثني الاكراد عن اجراء الاستفتاء او تأجيله الا ان القيادات الكردية ولم تحظى فكرة الاستفتاء بالقبول من جميع دول العالم والمنظمات الدولية باستثناء اسرائيل ، وقد اجريت الاستفتاء في 25 ايلول 2017 وخرج بنتائج موافقة 92% من الاكراد على الانفصال ويعد أن تحدى الاكراد الجميع وأجروا الاستفتاء رغم كل المطالبات والنصائح المحلية والإقليمية والدولية بضرورة عدم إجراء الاستفتاء ولو بالوقت الحالي، كانت حسابات الكرد مختلفة عن العالم أجمع فكانت النتيجة تحمل وجهين: وجهاً داخلياً مبتسماً حيث كانت النتيجة ساحقة بنسبة 92% من الأصوات مؤيدة للانفصال عن العراق، أما الوجه الخارجي فكان مصدوماً وخائباً وحزيناً حيث تلقى الكرد خذلاناً تاريخياً من حلفائهم الذين كانوا يعولون عليهم.

الموقف التركي من الاستفتاء

تعتبر تركيا الوجود الاسرائيلي في كردستان العراق مصدر تهديد لها اذ ان من المعروف ان العلاقة الاسرائيلي الكردية تؤثر بشكل سلبي على العلاقات ما بين البلدين ومن الجدير بالذكر ان تركيا تخشى ان يؤدي الدعم الاسرائيلي للاكراد في شمال العراق الى قيام دولة وهذا يشجع اكراد تركيا على الانفصال وهو امر لا تقبل به تركيا (عبيد، 2010، ص 55)

طورت تركيا في منتصف التسعينات علاقاتها مع اسرائيل بهدف اضعاف ارتباط اسرائيل في المنطقة وفي سبيل ذلك وقعت اتفاق تعاون عسكري مع تركيا عام 1996 وكان من بين الاهداف التركية من وراء هذا الاتفاق ابعاد اسرائيل عن كردستان والاستفادة من الخبرة الاسرائيلية في مواجهة نشاطات الحركات الكردية، وتجدر الاشارة الى ان تركيا تعتبر الوجود الاسرائيلي مصدر تهديد لها (عبيد، 2010، ص 55).

وترى تركيا ان استفتاء كردستان حول الانفصال عن العراق يشوبه العديد من الشكوك ، وقد أدانت عملية الاستفتاء واعتبرتها بأنها غير قانونية وان الاستفتاء نفسه هو تهديد للأمن الإقليمي ووحدة العراق. بالإضافة إلى ذلك ، فإن دولاً أخرى غير تركيا معنية أيضاً. وعلى وجه الخصوص العراق وإيران يشتركان في نفس المواقف بشأن ما يجري في العاصمة الفعلية لأربيل لقد استمر صراع تركيا مع حزب العمال الكردستاني لسنوات عديدة في المنطقة الجنوبية من البلاد وكذلك على الحدود الشرقية. ومع ذلك ، يمكن لتركيا الانخراط عسكرياً مع العراق داخل حدودها في حالة عدم الأمان أو التهديدات المحتملة من جانب المتمردين الأكراد.

علاوة على ذلك ، فإن ما حدث مؤخراً ، في 25 سبتمبر 2017 ، شكّل تحدياً للحكومة التركية من حيث ردة الفعل والرد على دعوات كردستان العراق المستقلة ، والتي قد تكون لها عواقب على السكان الأكراد في جنوب وشرق تركيا. وقد، قالت القنصلية التركية في أربيل أن هذا الاستفتاء لن يكون خطراً على كردستان فحسب بل تستهدف الامن القومي التركي (Aldujayn, 2017, p 3)

التدخل الإسرائيلي في كردستان

تعتبر تركيا مركزاً لغالبية الأكراد الذين يعيشون في عدة ولايات تركية ، وتمثل القضية التركية مشكلة بالنسبة لتركيا نتيجة مطالبة الاكراد في إقامة كيان مستقل لهم وتؤكد الحكومة التركية ان العلاقات الاسرائيلي واكراد العراق تعود الى سنة 1967 (عطاونة وابو عرقوب ، 2016، ص 82) وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل تقدم للأكراد دعماً منذ ما يزيد عن ستون عاماً ويتمثل الدعم الإسرائيلي بإرسال الخبراء والمستشارين والسلاح للأكراد ولدى وصول صدام حسين للسلطة تراجع المد العسكري الإسرائيلي لأكراد العراق (نكديمون، 2004 ، ص 15). وبعد حرب الخليج الثانية 1991 استأنفت اسرائيل دعمها للاكراد والذي تضاعف بعد احتلال العراق عام 2003 وقد نتبعت تركيا الى الدعم الاسرائيل للاكراد لانشاء دولة لهم في شمال العراق، مما يؤدي حتماً إلى قيام ثورة داخل الولايات الكردية في تركيا للمطالبة بالاستقلال هذا بالإضافة الى منافسة الشركات الإسرائيلية للشركات التركية في العراق اذ قامت الشركات الإسرائيلية بتوقيع العديد من العقود مع الأميركيان خاصة في مشاريع البنية التحتية والتسويق، وغيرها من المعاملات التجارية. ويعد هذا مصدر قلق ثاني لتركيا، ويبرهن أن لإسرائيل مآرب أخرى سياسية وعسكرية لتحقيق مصالحها في العراق(الخماس، 2010 ، ص 161-162)

لقد تجسد الدعم الإسرائيلي للأكراد خلال فترتين تاريخيتين:- (احميس 2004، ص 17)

1-الفترة الأولى: في الفترة ما بين عامي 1965 – 1975

عندما اندلعت المعارضة الكردية ضد الحكومة العراقية، فقدتم إسرائيل للأكراد الأسلحة والأموال وعقدت لهم الدورات التدريبية في إسرائيل وأمدتهم بالخبراء والمستشارين من رجال الموساد الإسرائيلي والخطط العسكرية بغية إضعاف العراق عسكرياً واقتصادياً لمنعه من إرسال قوات عسكرية لدعم جبهات القتال العربية ضد إسرائيل إضافة لرغبة إسرائيل في إرضاء إيران حليفها في تلك الفترة التي كان لها أيضاً مصلحة في إضعاف العراق لوجود خلافات حدودية بين الدولتين. وقد أسهم الأكراد العراق منذ فترة الثلاثينات من القرن العشرين حتى أواخر الستينات في تنفيذ المخططات الصهيونية الإسرائيلية وبخاصة تهريب أعداد كبيرة من يهود العراق إلى فلسطين وبنفق الموقف الإسرائيلي والأمريكي من إقامة كيان كردي في شمال العراق، ولكنه يتعارض مع الموقف التركي الذي يعتبر ذلك تعارضاً مع مصالحها وأنه يشجع أكراد تركيا على التمرد والاستقلال عنها (احميس، 2004، ص 17)

وفي هذا الإطار، قامت علاقات وطيدة بين الملا مصطفى البرزاني وإسرائيل، منذ وصوله إلى مطار اللد في فلسطين المحتلة عام 1968. وقد قام البرزاني بعدة زيارات إلى إسرائيل، زار خلالها المستوطنات الإسرائيلية، وقادة سياسيين بارزين من أمثال: (مناحيم بيغن وموشي دايان وأبا إيبان وشيمون بيريز) وغيرهم، كما أن الموساد، كان قد أسس نواة المخابرات البارزانية ودعمها والتي أطلق عليها (الباراستان) وكان المنسق في ذلك (مردخاي هود) في إسرائيل و(إياهو كوهين) في مقر البرزاني في كردستان. الفترة الثانية: ما بين عامي 1991 – 1998 وهي التي أعقبت حرب الخليج الثانية فقد وقفت إسرائيل بكل قواها إلى جانب الأكراد العراقيين في الشمال وقدمت لهم أنواع الدعم العسكري والأمني والاقتصادي والاجتماعي بهدف إقامة كيان كردي مستقل في الشمال وإضعاف الحكومة المركزية في بغداد، ومن ثم تقسيم ذلك الكيان للحيلولة دون قيامه بأي عمل عسكري ضد إسرائيل مستقبلاً.

اثر تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) على الاستفتاء

سيطرت داعش على مساحات واسعة من العراق في صيف عام 2014، الامر الذي دعا الولايات المتحدة إلى الاعتماد على اقليم كردستان وعلى الاخص قوات "البشمركة" الكردية، في التصدي لتنظيم الدولة الاسلامية، و مثلت هذه الظروف فرصة سانحة لرئيس إقليم كردستان للاعلان عن نيته إجراء استفتاء في الاستقلال وعندما اقتربت الحرب ضد تنظيم الدولة اخذ الرئيس مسعود البرزاني، ينظر إلى الاستفتاء كمرحله من العديد من الأزمات والملفات شائكة وفي مقدمتها المناطق المتنازع عليها بين أربيل وبغداد، وعلى الاخص محافظة كركوك الغنية بالنفط، بالإضافة الى المناطق التي دخلتها قوات البشمركة خلال معركة الموصل كما أن الاقليم الذي استولى على أسلحة ثلاث فرق عسكرية في الجيش العراقي التي فرت أمام تنظيم الدولة الاسلامية في حزيران 2014، لا يرغب في إعادتها إلى الحكومة العراقية، بل اعتبرها تعويضاً عن الاعباء المادية والعسكرية التي تحملها الاقليم في هزيمة تنظيم الدولة في محافظة نينوى. (المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، 2017، ص 3)

ومنذ توسع داعش في صيف عام 2014، قام القادة الإسرائيليون بالاعلان بشكل متزايد عن حق الأكراد في إقامة دولة مستقلة في كردستان العراق و ارتفعت تصريحات الدعم هذه أكثر عندما أعلن الأكراد قرارهم لإجراء استفتاء على الاستقلال، الذي جرى في 25 ايلول 2017. (ofra,2017.)

اثر الدعم الإسرائيلي لانفصال كردستان على العلاقات التركية الإسرائيلية

بدأت العلاقات التركية الإسرائيلية منذ قيام اسرائيل في عام 1949 ومرت هذه العلاقات بمراحل وتطورات متعددة اثرت فيها العديد من العوامل التي ساهمت في اضعاف هذه العلاقات وكان الدعم الإسرائيلي للاكراد احد العوامل فقد تعرضت العلاقات التركية الإسرائيلية الى الفتور بسبب مساعدة اسرائيل للاكراد في شمال العراق. (الزعتري، 2018، ص 97)

. انتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان دعم إسرائيل للانفصال الكردي، وقال إنها الدولة الوحيدة التي تدعم هذه الخطوة، معتبراً ذلك "خيانة" لن ينعف الإقليم اعتماده عليها. وتبدو العلاقات التركية الإسرائيلية مرشحة لمزيد من التوتر، في ظل ابتعاد الموقف الإسرائيلي المعلن بدعم الانفصال عن مواقف حلفائها، بمن فيهم الولايات المتحدة الأميركية التي عارضته من جانبها.

كما ينسجم التصعيد الموقف مع إسرائيل من قبل أردوغان مع نبض الشارع التركي، الذي يشبه قيام كيان كردي بناء على استفتاء 25 أيلول بقيام إسرائيل عام 1948. وقد عرضت وسائل الإعلام التركية في الأيام الماضية صوراً لمحتفلين أكراد كانوا يرفعون العلم الإسرائيلي في شوارع مدن الإقليم الكردي ابتهاجاً بإجراء الاستفتاء الذي صوت 92% من المشاركين فيه على انفصال الإقليم، وشنت هجوماً لاذعاً عليهم واصفة الإقليم "بإسرائيل الجديدة". (الجزيرة نت)

وتجدر الإشارة الى إن اتهام أردوغان لإسرائيل بدعم الانفصال الكردي، يعود إلى جملة من الملفات التي تحول دون مزيد من التقارب بين أنقرة و تل أبيب. كما أن عمل تركيا مع إيران على ضرب مسار الانفصال، سيزيد توتر العلاقات مع إسرائيل، لأنه يستهدف حلفاء اسرائيل في كردستان العراق، وسيخلق معركة غير مباشرة تفجر الخلاف بين الطرفين.

وهناك امكانية ان تتطور الأزمة بين تركيا وإسرائيل إلى حد تجميد العلاقات بين البلدين، و إن الأزمة متجذرة في الملف الكردي، لكن ملف استفتاء الانفصال دفع بها إلى الواجهة من جديد. كما ان الخلاف يعود إلى الدعم السياسي والعسكري الإسرائيلي المعروف لحزب العمال الكردستاني الذي تصنفه أنقرة حزبا إرهابيا.

كما أن التصريحات الإسرائيلية التي صدرت من أعلى مستويات حكومة تل أبيب أثارت حفيظة تركيا، مذكراً بتصريحات لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزيرة العدل في حكومته أيليت شاكيد اعتباراً فيها قيام دولة كردية مصلحة لإسرائيل في مواجهة تركيا وإيران.

الخاتمة

تعتبر المشكلة الكردية من المشكلات الشائكة والمعقدة لأنها غير محصورة في بلد واحد إذ ان الاكراد موزعون في دول متجاورة تتمثل في العراق وسوريا وتركيا وإيران وهذا يعني ان لكل دولة من الدول المذكورة مصالحها القومية التي تنفق او تتعارض مع طموحات الاكراد في الحصول على الاستقلال، هذا فضلا عن الورقة الكردية استخدمتها وتستخدمها دول اخرى من خارج المنطقة في سبيل تنفيذ مخططاتها ومن الامثلة على ذلك استغلال الولايات المتحدة للمشكلة الكردية في الضغط على تركيا بشكل رئيسي وكذلك على ايران، إذ قامت ولا زالت بتدعيم الاكراد بالمال والسلاح بهدف تنفيذ مخططاتها، ومن اكثر الداعمين للاكراد وخاصة

اكرد العراق الكياني الصهيوني الذي يقوم بدعم الاكرد منذ منتصف القرن العشرين بهدف اضعاف الحكومات العراقية المتعاقبة والتأثير على دول المنطقة الاخرى وفي مقدمتها ايران ، ثم استخدام الورقة الكردية للضغط على تركيا وكان الكياني الصهيوني هو البلد الوحيد الذي دعم الانفصال الاستفتاء في كردستان الامر الذي ادى الى توتر العلاقات مع تركيا. لقد واجه الموقف الاسرائيلي انتقادا شديدا للهجة من تركيا التي هددت بتجميد العلاقات واعتبرت قيام دولة كردستان بقيام اسرائيل جديدة في المنطقة ، الا ان الاكرد فشلوا في تحقيق مطالبهم وتراجعوا عن الاستفتاء وتحلي البرازاني عن الرئاسة الامر الذي انعكس سلبا على الاكرد وعلاقتهم مع الحكومة المركزية في بغداد.

المصادر والمراجع

- ابو الريش، محمد و خالد سرحان (.2016). الأوضاع السياسية لأكرد العراق في ضوء الاحتلال الأمريكي 2003-2011، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.
- اخميس، حنان (2004) اصل الاكرد ، العلاقة الكردية الاسرائيلية، عمان
- تركي ، احمد السيد (1999)القضية الكردية في العراق، مجلة السياسة الدولية، كانون ثاني، 1999 ، ص 118
- جواد ،سعد ناجي (1990) العراق والمسألة الكردية، دار السلام، لندن
- الدره محمود (1996) القضية الكردية ، دار الطليعة ، بيروت
- زرزوقة صلاح سالم (1999)، القومية الكردية - النشأة والعلاقة مع القوميات المجاورة ، السياسة الدولية، كانون ثاني عدد130 ، ص 89
- الزعتري ، احمد خالد (2018) العلاقات التركية الاسرائيلية 002-2016، مركز الزيتونة للدراسات ، بيروت
- شكري معتز (2005) مستقبل العلاقات الطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد 160 ، ، مجلد 40 ص 131
- العراقي ، سيف الدين احمد (2010) العلاقة الكردية الاسرائيلية، شبكة ذي قار
- العزاوي دهام محمد(2009) الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية ، الناشر: الدار العربية للعلوم - مركز الجزيرة للدراسات ، 2009م.
- قدورة، عماد(2016) التأثير الاقليمي والدولي في القضية الكردية مع العراق (دراسة حالة 1972-1975
- كاكل سارة يونس،(2011) الاكرد والمناطق المتنازع عليها بين الفدرالية والصراع، رسالة ماجستير جامعة الشرق الاوسط
- مارديني نظام(2005) كركوك صورة نموذجية لعراق فيدرالي متفجر ؛ مجلة شؤون الأوسط ؛ مركز الدراسات الاستراتيجية ؛ بيروت ؛ ص ص 127-128 .
- مجموعة الازمات الدولية (2005) تقرير الشرق الاوسط رقم 35 ، 26 كانون ثاني
- مخيمر أسامة (1999) علاقة الأكراد بالولايات المتحدة ، السياسة الدولية، ص 134
- المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات(2017) استفتاء اقليم كردستان بين للاصرار الكردي والمعارضة الاقليمية، قطر
- نكديمون،شلومو (2004) الموساد في العراق ودول الجوار: انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، ترجمة بدر عقيلي عمان: دار الجليل للنشر ، ط2.
- Albertus Jacobus Meintjes(2018)The Complications of Kurdish Independence,Open Journal of Political Science, , 8, 1-11
- Aldo Liga(2016) Israel and Iraqi Kurds in a Transforming Middle East IAI Working Ppapers 16 –
- Aldujayn Mohammed (2017)Turkey’s Attitude Toward Iraqi Kurdistan: Monday’s Referendum Was Not Serious ,Commentaries, King Faisal Center For Reearch and Islamic Studies
- Al-Tamimi , Aymenn Jawad (2017) The Islamic State and the Kurds: The Documentary Evidence, VOLUME 10, ISSUE 8CTC Sentinel
- Michael , B (2018)Israel and The Kurds : A Pragmatic Relationship in Middle Eastern Politics , Journal of South Asian and Middle Eastern Studies , Vol 41 No.2
- Ofra Bengio (2017)Has Israel’s Support for Kurdistan’s Independence Helped or Harmed the Kurds?. BESA Center Perspectives Paper No. 637, November 9, 2017

The impact of the Israeli support for the referendum on Kurdistan separation from Iraq on Turkish-Israeli relations

*Sahar Al Tarawneh **

ABSTRACT

Kurdistan region government in Iraq, headed by Massoud Barzani, organized on July 25, 2017a referendum for independence, ignoring calls by Iraqi central government and international community to postpone it. The referendum was held in the electoral districts of Kurdistan region, as well as in disputed areas , in particular the oil-rich Kirkuk region.. Syria, Turkey and Iran strongly condemned the referendum and make revenge measures. The European Union, the United States, Russia and most of powers in the region with the exception of Israel rejected the referendum. The study dealt with the Kurdish problem, which discussed the historical development of the Kurdish problem in Turkey and Iraq, and discussed the issue of the Kurdish referendum regarding separation from Iraq. The study also dealt with the Israeli support for the Kurds of Iraq since the second half of the twentieth century and the impact on Turkish-Israeli relations.

Keywords: Israeli Support, Referendum, Kurdistan, Iraq, Turkish Israeli Relationship.